الكلامُ ودلالاتُهُ في
اللغةِ والقرآنِ والعرفانِ

Speech and its significance in language; Quran; and mysticism

م. د. حسين علي حسين المهدي
قسم اللغة العربية – كلية الآداب جامعة البصرة

Dr. Hussein Ali Hussein Al-Mahdi
The department of Arabic Language- The College of Arts- The University of Basra

ملخص البحث

دراسةُ اللفظة دلاليا تفضي إلى فهم المعاني التي توافرت لها، ومفردة الكلام غنية بالمعاني المعرفية، فالجامع لمفهومها اللغوي والمعرفي: هو الأثر فكل أثر من الآثار يسمّى كلاما ، فالكلام في المعجم: القول أو اللفظ المكتفي بنفسه ، أو الجرح وأثره ، والكلام اصطلاحا(بشريا أم إلهيا) عند اللغويين، والمفسرين، والفلاسفة : ما سمع وفهم ، أو كل وسيلة للتخاطب تعتمد علامات ورموزا تعبّر عن حقائق خارجية أو باطنية لغوية مصوّت بها في اللسان أو بغيره أي بالحواس الأُخر كالنظر أو اللمس أو الشمّ أو بالحاسة الباطنية أي القلب ومنها العلامات المرورية أو أية علامات أُخر تدلّ على معانٍ فهي كلام ، والغاية من الكلام(بشريا وإلهيا) الإعلام ، والإفهام ويختلف الكلام الإلهي بأنَّه ليس بجارحة لأنّه تعالى : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، والكلام عند النحاة : اللفظ المركّب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها الموضوع بالوضع العربي، وفي القرآن توسّعت الدلالة لمفهوم الكلام لتشمل كل تأثير وأي إظهار أو إبراز أو إعلان : فالكلام : يعني القرآن الكريم ، أو أي نطق أو قول أو حكم أو حتى ما كان خارج دائرة الملك وعالم المادة نحو الكلمة التكوينية (كن) وغيرها من المعاني والآثار لهذه اللفظة ، وفي العرفان : كل ما في الوجود كلام لله وتجلٍّ لإرادته وقدرته تعالى ولا يختصّ بالحروف والأصوات ، وإنَّما أي أثر فهو كلام وكلمة ، وأول كلمة في الوجود هي الكلمة الإلهية العظمى وهو المخلوق الأول ومنها أنتج الوجود وأثره أنَّه يمدّ المعدوم بالوجود والمعرفة والكمال أي أثره (انطلوجي معرفي كمالي).

Abstract

The semantic study of an utterance leads to understanding meanings that have been assigned to it. An utterance is rich with knowledgeable senses. The cover for its linguistic and knowledgeable concept is the significance, so, each significance or impact within this sense is referred to as speech. In dictionary, speech is tantamount to an utterance that is efficient by itself or the wound and its left spot. For linguists; hermeneutists; and philosophers, speech whether human or divine is what heard and comprehended, or it is each discursive means that depends on signs and symbols that signify linguistic surface structures or linguistic deep ones whom are represented by tongue, any other outer senses such as touch, smell, or inner senses such as the common sense as well as artificial signs i.e. traffic signals and so forth. The intention of speech whether human or divine is to signify and inform the addressee about something. However, the divine discourse is different from the human one as Allah (praise be to Him) has no organs as nothing looks like Him. Anyways, grammarians define speech as “the useful structured utterances whose use is the one that is better to stop declaring after according to the Arabic word order system. In Quran however, the significance of speech get extended to contain each effect, declaration, assertion, or statement. So, speech: means the Holy Quran, any utterance, say, judgment, or even what is outside the material world such as the formative world kun = be and its effect and in mysticism. All what is in the existence is Allah’s speech but not just letters and sounds. Each effect is speech and word. The first word in the existence is the great Godly word. It is the first created thing out of which existence came out. Its effect is to give existence, knowledge, and perfectness to nonentity. In other words, its effect is anthological, clued-up, and ideal

الحمدُ لله والصلاة والسلام على الكلمة العظمى والآية الكبرى الذي أوتي جوامع الكلم وأُمِرَ أنْ يكلّم الناس على قدر عقولهم أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين وبعد :

التتبع للألفاظ وما تحويه من معانٍ يكشف عمق الدلالة في تلك الألفاظ وتطورها في الجانب الاستعمالي ، وقد اختار الباحث لفظة (الكلام) ؛ لأنّها غنية بالمعاني المعرفية معجميا ، ولغويا ، ونحويا ، وقرآنيا ، وعرفانيا، وقد تابع الباحث هذه المفردة في مجموعة من العلوم الإسلامية لتداخل هذه العلوم فيما بينها ولتكون الرؤية الدلالية أوضح وأعمق من البحث الدلالي في علم واحد فقط ، وقسّم البحث على ثلاثة مباحث الأول : مفهوم الكلام لغة واصطلاحا وفيه تتبع البحث لفظة الكلام من الناحية اللغوية وما حواه المعجم من دلالتها ، ثم الدلالة اللغوية من حيث البلاغة ، والنحو ثم عرّج البحث على تعريف الكلام البشري والكلام الإلهي والعلاقة بينهما اتفاقا واختلافا ، وفي المبحث الثاني تناول البحث الجانب القرآني وما حواه من معانٍ كثيرة بسبب ورود لفظة الكلام والكلمة ومشتقاتها بكثرة في القرآن الكريم لذلك كانت لها دلالات كثيرة وإنْ كان الجامع لمعاني المفردة واحدا وغايتها واحدة ، وفي المبحث الثالث : تناول البحث دلالة لفظة الكلام في العرفان وما حوته من معانٍ جديدة لم تكن مستعملة في اللغة ولا في القرآن وإنْ كان فيها قرب في الجامع المعرفي في المعاني والآثار ، وتبع ذلك خاتمة في خلاصة البحث ونتائجه سائلا المولى العزيز القدير أنْ أكون قد وفقت في تسليط الضوء على الجوانب المعرفية في هذه اللفظة الثرية ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤].

المبحث الأول : الكلام لغة واصطلاحا:

الكلام معجميا : الكلام في المعجم : هو القول ، أو اللفظ المكتفي بنفسه ، أو النطق المُفهم أو أصوات مفيدة لمعنى معين ، أو هو الجرح وما يظهر منه أو فيه من أثر ، أو هو القوة والشدة ((كلم: الكلم: الجرح... كلمته أكلمه كلما... أي: جرحته))[1]، تكلّم تحدّث، الكلام أو الكلمة : القصيدة أو المقالة، الكلمة الباقية كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وجاء في لسان العرب:((الكلام...لا يكون إلا أَصواتاً تامة مفيدة... أَنَّ الكلام هو الجمل المتركبة... الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة... وقد يستعمل الكلام في غير الإنسان... وكأَنّ الكلام في هذا الاتساع إنَّما هو محمول على القول... قال أَبو منصور والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروفٍ ذَاتِ مَعْنىً وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأَسْرها... والكُلام أَرض غَليظة صَلِيبة أو طين يابس))[2]، وفي المعنى اللغوي يظهر المعنى بالمفهوم الخاص أي عند المعجميين ، وكذلك المعنى اللغوي بالمفهوم العام الذي يشمل البلاغيين وغيرهم من علماء العربية ، وكذلك المعنى النحوي أي عند النحويين.

الكلام اصطلاحا : الكلام عند اللغويين [٣]:

• الكلام : ما سُمع وفُهم أو حروف مؤلّفة دالة على معنى ويقسم على مستعمل ومهمل وعلى رأي إبن فارس الكلام المستعمل فقط ، أمّا اللفظ أو الأصوات غير المعبرة عن معنى وهو ما عبّر عنه (بالمهمل) عنده ليس كلاما[٤].

• الكلام ((عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسمّيها أهل هذه الصناعة الجُمَل لكلّ ما تكلّم به مفيدا أو غير مفيد))[٥].

• أصوات مفيدة ومتتابعة لمعنى مفهوم .

• الكلام يقسم على حقيقة وهو : ما دلّ على المعنى المقصود بالوضع وهو الأصل ، ومجاز: يحتاج في دلالته إلى قرينة كي يدلّ على المقصود ، وكلام الإنسان لنفسه من باب المجاز[٦].

• الكلام ((كل وسيلة للتخاطب تعتمد على مجموعة من العلامات العامة ... سواء أكانت العلامات صوتية أم غير صوتية))[٧].

• الكلمة والكلام : علامات ورموز تعبّر عن حقائق خارجية أو باطنية لغوية مصوّت بها في اللسان أو بعدمه أي بالحواس الأُخر كأنَّ تكون بحاسة النظر أو اللمس أو الشمّ أو بالحاسة الباطنية أي القلب مع تطوير الحواس الظاهرية وجعلها باطنية وفي هذا الجانب عُرفت الكلمة بـ((رموز لأشياء أو أفكار في العالم الخارج عن اللغة))[٨]، فقد تكون هذه الرموز علامات مرورية أو علامات للإسعافات أو أي علامات في أي جانب من جوانب الحياة ويتمّ الاتفاق على تلك الرموز والعلامات بين المجموعة التي تريد الاتفاق على تلك العلامات والرموز سواء أكانوا بشرا أم أي موجودات أُخر فكلّ مجموعة من الموجودات والمخلوقات عندهم وسيلة للتخاطب والتفاهم وعبّر الجاحظ عن الوصول إلى المعنى بالبيان وعرفه بأنه ((اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل ؛ لأنَّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنَّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذاك هو البيان في ذلك الموضع))[٩]، والوصول إلى المعاني بأي وسيلة كانت فهو البيان وعدّ الجاحظ وسائله بخمس فقط وهي ((اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخطّ ثم الحال وتسمّى نصبة والنصبة هي الحال الدالّة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات))[١٠].

• يتميّز الإنسان بالكلام والناطقية كون الإنسان حيوانا(حيّا) ناطقا فكانت حقيقته التي ميّزته عن جنس الحيوان هي هذه الصفة أي الناطقية (الكلام) وهو ما عرف بالمنطق الفكري وهو ((تصوّر الأشياء ذاتها ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرتها وبهذا النطق يحدّ الإنسان فيقال حيّ ناطق مائت ، فنطق الإنسان وحياته من قبل النفس))[١١]، وهو جوهره الإنساني وبهذا النوع من الكلام فضّل وكرّم وبه خرج من البهيمية إلى الساحة الإنسانية وهو المعبر عنه بفصل الخطاب.

• تتعدّد معاني الألفاظ بحسب سياقات الكلام مقالا

ومقاما وعلى أساس طبيعة المخاطبات والمستويات العلمية والعملية للناس وتحديد الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية ، وهذا الأمر يجري على لفظة (كلام) فمن معانيها على سبيل المثال لا الحصر[١٢]: القرآن كلام الله : أي وحيه ، كلام في كلام : شيء لا يثق به ، كلام فارغ : هراء لا معنى له ، علم الكلام : علم العقائد علم الجدل في العقائد ، كلام الراديو أو التلفاز أو أي جهاز خازن للصوت : أصوات تنقل في أجهزة الكترونية على أساس قوانين طبيعية فيزيائية أو غيرها مبدؤها كلام في مكان آخر وربما في وقت آخر ، كلام جرائد : مقالة مكتوبة يقصد منها الدعاية وربما ذات قيمة معرفية آنية أو ضعيفة ، كلام نسوان : تفكير غير متزن ، كلام الانجليز: لغة انجليزية ، كلام برابرة : أصوات مختلطة.

الكلام عند النحويين[١٣]:

•ومفردها الكلمة وهي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفا واحداً((وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد))[١٤]، أم كلمة أم أكثر ، أم الجملة أم العبارة التامة المعنى كما في قولهم : كلمة التوحيد : لا إله إلا الله.

• الجملة المركبة المفيدة فائدة يحسن السكوت عليها أي المكوّنة من المسند والمسند إليه ؛ وذلك لتأثيرها في نفس السامع .

• الكلام في النحو العربي يجب أنْ تجتمع فيه أمور أربعة : أنْ يكون لفظا ، ومركبا ، ومفيدا ، وموضوعا بالوضع العربي

• الكلام : هو اللفظ المركب من حرفين فصاعدا .

• الكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته ، وكلّ كلام جملة وليس العكس.

• الكلام من حيث المعاني على قسمين : مستعمل (عمرو) ، ومهمل مثل: مقلوب زيد (ديز) .

• أقسام الكلمة : اسم ، وفعل ، وحرف ، ويحصل الكلام بالاسم لدلالة المعنى فيه دون أخويه.

• الكلام والكلمة من أقسام القول والفرق بينهما شرط الإفادة في الكلام وليس شرطا في القول.

• الكلمة في النحو لفظ دال على معنى وحتى يكون اللفظ دالا على معنى يجب أنْ تتوافر فيه مجموعة من العناصر اللغوية (الصوتية ...) أو الاجتماعية من المتكلم والسامع ، والظروف المحيطة مع تجاربهما عمّا دار الكلام حوله وفيه[١٥].

الكلام البشري والكلام الإلهي :

هنا نعطي تعريفا لمفهوم الكلام عامةً أي عند اللغويين والمفسرين والفلاسفة وما يدلّ عليه وما هو هدفه سواء أكان بشريا أم إلهيا .

الكلام البشري : نشاط فردي يقوم به المتكلم للخروج باللغة من حيّز الوجود بالفعل إلى حيّز الوجود بالقوة[١٦]، ويرى تمام حسان: أنَّه: عمل وسلوك ونشاط فردي يُحَسُ بالسمع نطقاً[١٧]، وهو الدلالة على ما في الضمير بإمارات وعلامات مختزنة فيه بوساطة الأمور الاعتبارية الوضعية وهدف الكلام وقصده هو التفهيم[١٨]، وبعبارة أخرى : ((هو عبارة عن وسيلة لانتقال المعاني من ذهن المتكلم إلى ذهن السامع... فالتكلم – إذاً – الإشارة إلى ما في الذهن من المعاني الخفيّة إشارة تزيل الخفاء وتظهر تلك

المعاني))[١٩]، وبأي وسيلة تتحقّق تلك الغاية أي إيصال المعاني كأنَّ تكون بالإشارة ، أو بالعلامات والإمارات التي تدلّ على أنَّه كلام أو بالعبارة كتابة ، أو كلاما أي إذا تحدّث وتكلّم باللسان فجميعها تسمّى كلاما وهو من مختصات الإنسان ودلالته وضعية فهو ((الأصوات الحلقية المعتمدة على مقاطع النفس للدلالة على المعاني بالدلالة الوضعية))[٢٠]، أمّا القول فهو أعمّ من الكلام والاختلاف بينهما وبين الوحي كلام خاص خفيّ فـ((الكلام يكون بألفاظ موضوعة في المخاطبة والمشافهة، وفي القول الإبراز بحيث يفهم المعنى المقصود، وفي الوحي والإلهام بعناية خاصة خفية، فالجامع القريب في الجميع هو إبراز المقصود بعناية خاصة))[٢١]، واختلاف الكلام الإلهي عن الكلام البشري إنَّه ليس بجارحة فالله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] لكنه سبحانه يثبت لنفسه حقيقة التكلّم من هدفه وغايته أي التفهيم والإعلام والإعلان أي بقاء خواصّ الكلام وآثاره إذْ إنَّه ((لا يسلب عنه خواص الكلام المعهود عندنا ويثبت عليه آثاره وهي تفهيم المعاني المقصودة وإلقاؤها في ذهن السامع))[٢٢]، فحقيقة الشيء هي المرادة وهو ما عبّر عنه في نظرية التفهيم بروح المعنى على الأغراض المقصودة فالكلام عبارة عن((إنشاء ما يدلّ على المعنى ...ليس يشترط كون الدالّ على المعنى من جنس الأصوات والحروف بل قد صرّح المحققون ... أنَّ روح المعنى المقصود من الكلام هو الإعلام وربما يستدلّون بتسبيح الحصاة))[٢٣]، والموجودات أو نطقها قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[فصلت:٢١]، وهذا الإعلام(المعنى) سواء عُبِّرَ عنه بالقول الصريح والكلام الفصيح المشتمل على الصوت، أم بالإيماء والرمز ، أم غيرها ، فالألفاظ وضعت لمعانيها العامة ؛ إذْ ((الألفاظ موضوعة للمعاني الأعمّ ممّا يمكن إحاطة العقل بها أو ما لا يمكن ذلك، ولكن لو فرض أنَّه أحاط بها(العقل) لحكم عليه بالصدق والحقيقة))[٢٤]، فمادة(كَلَمَ) تأتي بمعنى التأثير عموماً سواء أكان مادياً أم معنوياً ، فالقرآن الكريم يسمّي المعاني الملقاة في القلوب كلاما، وقولا سواء أكانت صادرة من الملك، ، أم من الشيطان أم من الإنسان فقد جاء في قوله: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر:١٦] وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:١١٢] فـ((الخواطر الواردة على القلوب نسبت إلى الشيطان وسمّيت بالأمر، والقول، والوسوسة، والوعد وجميعها قول وكلام، ولم يخرج عن شق فم ، ولا تحريك لسان))[٢٥].

الكلام الإلهي : فكلام الله للمخلوقين كلام حقيقي وليس مجازياً وهو من نعم الله تعالى على أنبيائه ورسله، وهذه النعمة تخفى على غيرهم من الناس ومن هذه النعم ((الوحي، والتكليم، ونزول الروح، والملائكة، ومشاهدة الآيات الإلهية الكبرى، أو أخبرهم به كالملك، والشيطان ، واللوح ،وسائر الآيات الخفية

على حواس الناس، كل ذلك أمور حقيقية واقعية من غير مجاز في دعاويهم مثل أنْ يسمّوا القوى العقلية الداعية إلى الخير ملائكة))[٢٦]، إذْ لا يجوز جعل كل ما ورد في القرآن من الأمور الخفية من المجاز؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى التأويل المتعسّف للقرآن[٢٧]، فضلاً عن ذلك يترتّب على الكلام الإلهي ما يترتّب على الكلام البشري إذْ((التكليم الإلهي لا محالة أمر حقيقي متحقّق يترتّب عليه من الآثار ما يترتّب على التكليمات الموجودة فيما بيننا))[٢٨]، فتكليم الله لموسى(عليه السلام) حقيقة وليس مجازا وهو لا يحتاج إلى تأويل على رأي السيد السبزواري وصحيح أنَّه ليس كالكلام البشري ، ولا يصحّ نسبته إليه ولكنه أدّى الغرض في التأثير[٢٩]والألفاظ في الأصل تكون في التعبير عن الحقائق الواقعية غير المقيدة بعالم معيّن إذْ حقيقة الكلام ((إبراز للحقائق والمعاني ، وهذا هو الأصل... ثم ... الألفاظ موضوعة للحقائق الواقعية غير المقيدة لعالم دون آخر فالاستعمال يكون حقيقة))[٣٠]، وأي كلام من أي موجود يحدث تأثيرا وكشفا للحقيقة فهو كلام((في جميع الموجودات القائمة في العالم تكشف عن حقيقة معينة ، وتقوم بإظهار وبتجليّتها من هذا القبيل))[٣١]، ذكر صدر المتألهين مواصفات الكلام الإلهي[٣٢] : بأنّه بسيط أي ليس مركّبا وهو من عالم الأمر ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[يس:٨٢]، خال من التضاد وهو مقدّس عن التغيّر والتكثر ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[القمر:٥٠]، وهو شامل لآيات الله ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾[البقرة:٢٥٢]، وإذا تنزّل وتشخّص الكلام من سماء التجرّد صار كتابا وبه يتحوّل من صفة في عالمه إلى فعل في عالمنا أي صار فعلا بإرادته تعالى:﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[يس:٨٢] وعندما يكون كتابا فله مواصفات أخر منها أنَّه مركّب من حامل ومحمول ، وهو من عالم الخلق ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[المطففين:٢٠-٢١]، وقد يكون فيه تضادّ وتغيّر﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[الأنعام : ٥٩]، وهو شامل للآيات أيضاً ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[يوسف:١]، وكلام الله في القرآن نور منه تعالى يهدي به الخلق إلى كمالاتهم الواجبة ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى:٥٢]،وقوله: ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[التغابن : ٨] ((يعبّر عن كلام الله بالنور أيضاً ، ففي ظلّ النور يبصر الإنسان الطريق وينجو من التيه والضلال ... فإنّ النور الحقيقي هو الذي ينقذ البشر والمجتمع الإنساني من الضلال والانحراف ، ويبيّن أمامهم الطريق الصحيح للكمال الإنساني ؛ ليميّزوا طريق السعادة والكمال عن طرق السقوط والضلالة))[٣٣].

المبحث الثاني : الكلام في القرآن[٣٤]:

المعنى اللغوي لمادة (كلم) : تعني التأثير وينتقل هذا المعنى للفهم القرآني مع التوسذع في المعنى ليشمل كل تأثير فـ((الكلم: التأثير المدرك بإحدى الحاستين، فالكلام: مدرك بحاسة السمع، والكلم: بحاسة البصر ،

وكلمته: جرحته جراحه بأنَّ تأثيرها))[٣٥]، مع ظهور ذلك الأثر إذ ((الكلمة بمعنى الظهور والبروز وهو الجامع بين موارد استعمالاتها))[٣٦]، ويشير إلى المعنى الجامع لمفهوم الكلام في القرآن وعلى نحوٍ صريح الشيخ حسن المصطفوي قال الكلام : ((إبراز ما في الباطن من الأفكار والمنويات بأي وسيلة كان))[٣٧]، فالهدف من الكلام الإعلام والإعلان فمثلا أثر الدعاء يظهر ويعلن للمدعوّ له وهذا أثر باطني كما جرى في كلام أم مريم مع الله أو غيرها من أي داعٍ ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦] ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:٣٧] ((إنَّ للكلام الصادر من الوالدين أثرا في تربية النطفة، سواء كانت في الصلب أم في الرحم))[٣٨]، ومنه أيضا أي بيان الأثر فكانت الكلمات رافعة لأثر المخالفة التي وقع فيها آدم عليه السلام قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧]((الكلمات كلّ ما يكون له أثر في رفع الحزازة الحاصلة من المخالفة ، فهي راجعة إلى توبته وندامته واستغفاره))[٣٩]، وفي بيان معاني الكلمات قيل إنَّ: ((تلك الكلمات هي الكلمات التي لا تبيد ولا تنفد أبدا ، وهي الجواهر العالية الموجودة بأمر الله ، بل هي أمر الله وصور ما في علم الله))[٤٠]، ويقال الكلمات هي الدعاء الذي ألهموا إياه وهو قوله تعالى: ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣]، ومن الأثر كل كلمة وجودية فـ((كل موجود يمثّل كلمة الله مع هذا الفارق ، وهو أنّ بعض الموجودات أسماء وبعضها أفعال ، وبعضها الآخر حروف ، وإنّ أنبياء الله (عليهم السلام) - الذين هم مبدأ الفعل ، ومستقلون وركيزة الحرف والفعل - هم من زمرة الأسماء والكلمات العليا ... إطلاق لفظة كلمة على الأعيان الخارجية هو إطلاق حقيقي ، وليس استعمالا مجازيّا))[٤١]، وجاء في تفسير صدر المتألهين إنّ كلام ((الله قد يكون ألفاظا، وقد يكون ذواتا جوهرية كقوله تعالى : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[النساء : ١٧١]))[٤٢]، والكلام الإلهي هو ((أول كلام شقّ أسماع الممكنات كلمة (كن) فما ظهر العالم إلاّ عن الكلام بل العالم عين الكلام))[٤٣]، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] ، ومن معاني الكلمات هي الأسماء الإلهية وهي الحقائق الوجودية الخارجية ، وكان آدم_عليه السلام_ قد تلقّاها بالفيض الإلهي المباشر وبلا واسطة ملك ؛((لأنّ الوساطة في الفيض غير ممكنة بغير علم به فتعليم الأسماء عن طريق تكلّم الله مع البشر أي تحقّق بالوحي المباشر وبغير واسطة ، والمقصود من الأسماء هي الحقائق الغيبيّة للعالم بمعنى سمة وعلامة الله وبهذا اللحاظ أطلق عليها كلمة (اسم) ... أي... أسماء الله))[٤٤]، فمن المعاني التي جاءت في القرآن :

١. النطق المفهم: فقد طلب الجاحدون من الله الكلام مشافهة أو مواجهة لمخلوقاته كي يؤمنوا بحسب ادعائهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ [البقرة:١١٨] .

٢. الكلمة أحكام الله : التي حكمها وشرائعه التي شرعها التي لا تتغيّر ولا تتبدّل ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام:١١٥].

٣. الكلمة القضية: وكل قضية تسمّى كلمة ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام:١١٥]وتمّ قضاء ربك أي حكم ربك وهو حكم عدل صدق لا تغير لقضاء الله ، وتمت الكلمة أي تمّ الدين الحق لاشتماله((على جميع مراتب الكمال وتوقفت فيه كل الشرائع والأحكام كما أنَّه تضمّن جميع المعارف))[٤٥]، ولا تبدّل لتلك الكلمات لصدقها وعدلها، ثم أنَّها معجزة للغير فلا يستطيع أحد ردّها ، ولبيانها للآخرين ، ولعدم النقص فيها في أي زمان حتى قبل الزمان وبعده، ولعدم وقوع التحريف فيها كما وقع في غيرها، ولحفظ الله إياها[٤٦].

٤. كلام الله: القرآن الكريم: وهو وحيه ((القرآنُ كلامُ الله وكَلِمُ الله وكَلِماتُه وكِلمته وكلامُ الله لا يُحدّ ولا يُعدّ))[٤٧] قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[الكهف:٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة : ٦] .

٥. الكلمة الكونية : من كلمة (كن): ومنه عيسى_ عليه السلام_ بل كل موجود هو كلمة ؛ لأنّه أثر من آثار الله وسمّي عيسى_عليه السلام_ كلمة ؛ لأنَّه جاء نتيجة لكلمة الله (كن)؛ أو للاهتداء به كما يهتدون بكلمات الله؛ أو لأنَّه خصّ بالكلام صغيراً في المهد؛ أو هي اسم له كما سميّ النبي رسولاً فسمي هو كلمة الله ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾[النساء:١٧١] ، ولعلَّ السبب بالتسمية بالكلمة لعيسى_عليه السلام_ ((إنّ أنبياء الله تعالى – لاسيما أولي العزم منهم – أجل كلمات الله التامة ، أو لأجل وجوده بكلمة (كن) من دون توسّط أب في البين فهو متشابه للإبداعات في عالم الأمر))[٤٨] والله تعالى في عالم الأمر يقول : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة : ١١٧].

٦. الكلمات الابتلاءات : التي يُبتلى بها الإنسان كالأوامر والنواهي : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[البقرة:١٢٤].

٧. الكلمة هي كلمة التوحيد : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩]،﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾[طه: ١٤].

٨. الكلمة: كتاب الله:﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[آل عمران:٣٩].

٩. الكلمة :الوعيد (العقاب) : {قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [الزمر:٧١].

١٠. الكلمات هي الدلالة على الآيات والمعجزات : رداً على من طلب قرآنا غير هذا {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [النعام:١١٥].

١١. الكلمات الحجج الإلهية: ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ

بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[يونس:٨٢].

١٢. الكلمات بمعنى المعاني أو الموجودات الخارجية : على رأي : ((فكلّ موجود هو كلمة من كلمات الله؛ لأنَّه المظهر الخارجي لكلمة التكوين (كن)))[٤٩] ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [الكهف:١٠٩]((أنَّ الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفد وبها يظهر سلطانها))[٥٠]، قال إبن عربي في موضع آخر ((فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات لا تنفد فهو القرآن الكبير))[٥١]، وأمّا قولهم المعاني فقد علّله ؛ بأنَّ الله غير متناهٍ كذلك كلماته غير متناهية مثله أي معانيه غير متناهية[٥٢] و ؛ ((لأنَّها مظاهر قدرته ومبرزات مشيئته كما أنّ أنبياء الله تعالى وأولياءه كلمات الله سبحانه ؛ لأنَّهم مظاهر تشريعاته وأخلاقه))[٥٣] ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧] ((ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهي لا تتناهى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فإنَّ خزانة الثبوت لا تعطي الحصر فإنَّه ليس لاتساعها غاية تدرك...ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التتالي والتتابع أشخاصاً بعد أشخاص وكلمات أثر كلمات كلما ظهرت أولاً لها أعقبتها بالوجود أخراها والبحار والأقلام من جملة الكلمات))[٥٤]، وإنَّ للكلمة الإلهية ((شأناً كبيراً في النظام الكياني والتشريعي، فلا تطلق إلاّ على ما له شأن كبير في هداية العباد وسوقهم إلى المبدأ والمعاد والسعادة الأبدية ومن هنا تطلق الكلمة على الإنسان الكامل...والمراد بها في المقام مما يقتضيه السياق هو مجموع الدعوة الربانية وجوامع المعارف الإلهية من التوحيد والقرآن الكريم الهادي المهيمن على سائر الكتب الإلهية وتشريعاته القيمية))[٥٥]، وجاء في تفسير جوادي الآملي أنّ الكلمات هي الحقائق العينية الخارجية ومن جملتها الآيات الوجودية فليس المقصود منها مجرد ألفاظ أو مفاهيم ذهنية وإنّ كانت شاملة لها ، وهذا الأمر صحيح في المراتب النازلة أي في عالم الاعتبار وعالم المادة ((فتارة المقصود من الكلمة هو الجملة الأدبية...العين الخارجية ... القضاء الإلهي والحكم الحتمي له سبحانه))[٥٦]، وليس المقصود من القول والكلام من قبل الله ((جريان الألفاظ بواسطة حركة اللسان وبالاستعانة بالأمواج الجوية))[٥٧] أي الصوتية ، بل هو من باب كلام وقول الموجودات نحو تسبيحها كالسماء والأرض والجبال والمخلوقات عدا الإنسان وذلك بكشف المراد عن مقاصدها التي تريد التعبير عنها وهو ما عبّر عنه بالقول والكلام قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾[الإسراء:٤٤](والتسبيح تنزيه قولي كلامي وحقيقة الكلام الكشف عمّا في الضمير بنوع من الإشارة إليه والدلالة عليه ... فالذي يكشف به عن معنى مقصود قول وكلام وقيام الشيء بهذا الكشف قول منه وتكليم وإنْ لم يكن بصوت مقروع ولفظ موضوع ومن الدليل عليه ما ينسبه القرآن

إليه تعالى من الكلام والقول والأمر والوحي ونحو ذلك مما فيه معنى الكشف عن المقاصد وليس من قبيل القول والكلام المعهود عندنا المتلسنين باللغات وقد سمّاه الله سبحانه وتعالى قولا وكلاما وعند هذه الموجودات المشهودة من السماء والأرض ومن فيهما ما يكشف كشفا صريحا عن...تسبح الله سبحانه))[٥٨]، وهو ما عُبِّرَ عنه بالقول والكلام في النص القرآني .

١٣. الكلمة إخبار عمّا وقع أو سيقع: قد تكون إخباراً عن غيب واقع أو سيقع ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه:١٢٩]و ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى:١٤].

١٤. كلّ قول حق أو اعتقاد حق أو عمل حق فهو كلام وكلمات ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام:١١٥]،﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه:١٢٩] الكلام اللفظي اللساني: كلام الناس، أو الكلمات الهجائية ،أو كلام الأنبياء للناس: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم:٢٦]، ﴿ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ [الكهف:٥] .

المبحث الثالث : الكلام عند العرفانيين [٥٩]:

كلام الله تجلٍّ ، أو كشف ، أو إظهار لعلم الله سواء أكان عين الحقيقة الموجودة ظاهراً أم معاني ما موجود في علمه ويتمّ بطريقة الوحي، أو المكالمة، أو مجرد الظهور وتتحقّق بإرادته والكلام صفة نفسية، وتعرف الكلمة بقولهم ((الكلمة ... عند أهل الحق: ما يكنى به عن كلّ واحدة من الماهيات والأعيان بالكلمة المعنوية، والغيبية، والخارجية بالكلمة الوجودية، والمجردات بالمفارقات))[٦٠] ، بل الوجود كلّه كلام الله و ((كلام الله تعالى لا يخصّ بالحروف والأصوات المسماة بالقرآن والكتاب ، بل العالم كله كلام الله ، ومن العالم هذه الأصوات المنسجمة تحت النظام ، فيكون من كلامه تعالى))[٦١] ، وللكلام جهتان :

الأولى : جهة أمرية وهي على قسمين :

١- جهة تكوينية صادرة من مقام الإلوهية من فوق العرش ، ولغتها الأمر ، وأوامرها واجبة التنفيذ ومنها القوانين الكونية كالأوامر الصادرة للموجودات عموماً كالسماء والأرض قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[فصلت:١١] والرياح والأمطار والملائكة والجاذبية وأي قانون كوني قال تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[آل عمران:٨٣].

٢- جهة تشريعية محبوبية ولغتها لغة الأنس والمحبة واللطف بينه وبين خلقه ، وأوامرها اختيارية التنفيذ بالنسبة للمكلف كالكتب المنزلة على الأنبياء والمكالمات لهم وللأولياء_عليهم السلام_ ولمن دونهم قال تعالى :﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، قال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٨]، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل : ٧٧]

قال تعالى : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[هود : ١٢٠] ، ولما كان الأمر اختياري التنفيذ فمن نفّذه حصل على الأجر وحصل على اللطف ومن قصّر نُفِذَ فيه العدل ((وعدلك مهلكي، ومن كل عدلك مهربي، فان تعذّبني فبذنوبي يا مولاي بعد حجتك عليّ))[٦٢] .

الثانية : جهة وجودية أي أنّ الكلام هو أعيان الموجودات الممكنة ذاتها إذ : ((كل ممكن كلمة من كلمات الحق ... إنَّ الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم بإبراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى ... وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه ، وهي الأعيان الثابتة))[٦٣]، وهناك تقسيم للكلمة عند إبن عربي فيقسّمها على : مفردة نكرة ، ومفردة معرفة أي معرفة بـ(ال) وهي الكلمة الإلهية العظمى ، والكلمة في حالة الجمع .

• الكلمة المفردة النكرة لها دلالتان :

١- حقائق وأعيان الموجودات عموما والكلمة هنا هي عملية إظهار وظهور لكلمة (كن) التكوينية ، وهي كلمة الحضرة ، وهي صورة الإرادة الإلهية الكلية و((هي لفظة أمر وجودي لا يكون عنها إلا الوجود ... فالكلمة عين الموجودات))[٦٤]، قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧]، وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران : ٤٧] قال تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[آل عمران : ٤٥] ، فالكلام الإلهي تعيين ، وتجلٍّ، وتنّزل عن الحقيقة الإلهية للوجود ((الكلمات الإلهية ما تعين من الحقيقة الجوهرية وصار موجوداً))[٦٥]، والكلمة هي ذاتها المعبر عنها بالنفس الرحماني الذي يتشابه مع النفس الإنساني من حيث إنهما يحدثان أثرا ما وبوساطة تعينهما تجليهما ((الكلمات القولية والوجودية : عبارة عن تعيّنات واقعة على النفس، إذْ القولية، واقعة على النفس الإنساني، والوجودية، على النفس الرحماني الذي هو صور العالم، كالجوهر الهيولاني، وليس إلاّ عين الطبيعة، فصور الموجودات كلها طارئة على النفس الرحماني، وهو الوجود))[٦٦]، وعلى أساس كون الكلام والكلمات راجعة ومرتبطة بالله تعالى وهي أثر من آثاره ؛ ومن هذه الجهة فكلماته لا تنفد ؛ لأنّ وجوده دائم فآثاره دائمة مع وجوده قال تعالى :﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[الكهف:١٠٩].

٢- في مفهوم الكلمة(نكرة) : الحقيقة الوجودية لنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء بظهوره بصفة من صفات الله الحق كمسجودية الملائكة لآدم _عليه السلام_ وهي صفة من صفات الإله فهي صفة الإلوهية فهذه الكلمة : الكلمة الآدمية ، وصفة السبوحية في الكلمة النوحية وهكذا رتّب إبن عربي كتابه فصوص الحكم على أساس هذه الكلمات الوجودية وآثار ظهورها .

• الكلمة الإلهية العظمى :

الكلمة الإلهية العظمى وهي الكلمة المفردة المعرفة بـ(أل) وعند إبن عربي تعني الحقيقة المحمدية أو الكلمة

المحمدية[٦٧]، ولها ثلاثة أبعاد من حيث أثرها الوجودي:

أ- أثرها في الكلمة المفردة النكرة العامة أي لجميع الموجودات : أثر انطولوجي(وجودي) أي تمدّ المعدوم بالوجود ((أي تصبح بمعنى البرزخ بين الحق والمخلوقات وواسطة الخلق))[٦٨].

ب- أثرها في الكلمة المفردة النكرة الخاصة أي على حقيقة النبي أو الولي: أثرها ابستمولوجي أي(معرفي) فهي تمدّ الأنبياء والأولياء بالمعرفة الإلهية، فهي((المشكاة التي يستمدّ من خلالها كل عارف معرفته ، وكل عالم علمه ، حتى الأنبياء فهو الممدّ لهم ، وكما هو برزخ بين الحق والخلق في الوجود كذلك هو برزخ بينهما في المعرفة))[٦٩]، وفي نص آخر للدكتورة سعاد الحكيم تؤكد هذه الحقيقة المعرفية أي للحقيقة المحمدية وظيفة ابستمولوجية فهي((مصدر كل وحي ومعرفة، وواسطة عرفانية،لا يستمد الأنبياء إلاّ من مشكاتها...ويطلق...على الكلمة هنا اسم(جوامع الكلم)من حيث أنها تجمع في ذاتها حقائق كل الكلمات أي حقائق الأنبياء))[٧٠].

ج- أثرها على الكلمة المفردة النكرة الخاصة والعامة : تمدّها بالكمال ، وإذا حصل الكمال في أي منهما تسمّى الكلمة بـ(الكلمة التامة) ((إذ الكمال هو من تحققت فيه معاني الوجود وصفاته ... كمال الشيء متوّقف على عدد الصفات الإلهية التي تتجلّى فيه ، أو في استطاعته أنْ تتجلّى فيه))[٧١].

الحقيقة المحمدية أو الكلمة المحمدية : وهو الإسم الأعظم الجامع ويصطلح عليه بالإسم (الله) وجميع الأسماء تحوم حوله وتستمدّ منه ، وهو الإنسان الكامل والخليفة الأعظم ، والتجلّي الأكبر لله في الكون وواسطة الفيض في الوجود ، وهو الذي يتضمّن جميع الأسماء فـ((الرابط بين الحق سبحانه وأسمائه فهو الاسم الأعظم واسطة اتصال كل اسم بمظهره ، فالفيوض والكمالات تصل من اسم(الله) دون سواه ... ومظهره رسول الله _صلى الله عليه وآله_ ... إنّ النبي الخاتم _صلى الله عليه وآله_ ... أكمل الأنبياء _عليهم السلام_ كونه مظهر النبوة المطلقة وجميع الأنبياء يقتبسون فيض النور وشعاع النبوّة من مشكاة نبوته))[٧٢]، وهو الأنموذج الأعلى والأسمى والمثال والقدوة التي يقتدى بها للوصول إلى مدارج الكمال فـ((الإنسان الكامل أي الإنسان الذي حقّق في وجوده كل معاني الكمال الإلهي))[٧٣]، ولم يكن هذا المصطلح (الإنسان الكامل) موجودا ومن أوجده هو إبن عربي وهو من إبداعاته وكان هذا العنوان والمصطلح له تعبيرات ومصلحات أُخر منها المسلم الكامل ، أو المؤمن الكامل ومصاديقه الأنبياء والأولياء _عليهم السلام_ ، وأكملهم وأتمّهم وملهمهم الرسول_صلى الله عليه وآله_ ... فهو المظهر الكامل والكلمة العظمى وصاحب الرتبة العليا وبذلك استحقّ إسم عبد الله فهو أنموذج الإنسان الكامل بحقيقته الكلية(الحقيقة المحمدية) وكذلك بحقيقته الوجودية الظاهرية ، وكذلك علي _عليه السلام_ أنموذج آخر للإنسان الكامل فيجب أنْ نعدّ أنفسنا كي نكون تابعين لهم ونسعى دائما في أنْ نصنع أنفسنا على غرارهم وعلى مثالهم وطرازهم[٧٤]، ويستعمل إبن عربي مصطلحات متعدّدة للتعبير عن الكلمة

المحمدية مثل الحقيقة المحمدية أو الإنسان الكامل وهي((مصطلحات متنوّعة للدلالة على مفهوم واحد فهو يشير مثلا إلى مفهوم « الموجود الأول» أو المخلوق الأول بمجموعة من المصطلحات منها الفلسفي مثل « العقل الأول » ومنها الديني مثل « القلم « هذا إلى جانب الموجود الأول عن الله و» المخلوق «))[٧٥]، وهو العقل الكامل الكلي، وهو الصادر الأول وهو المسيح في الفلسفة المسيحية والمطاع في فلسفة الغزالي، ونظرية الكلمة عند إبن عربي، والكلم جمع كلمة وهم الأنبياء عند العرفاء ((الكلم هنا أعيان الأنبياء _عليهم السلام_ ...وقد يراد بها الأرواح... مع أنَّ جميع الموجودات كلمات الله...سميّت الأعيان كلمات تشبيها بالكلمات اللفظية على النفس الإنسانيّ بحسب المخارج...كما تدلّ الكلمات على المعاني العقلية كذلك تدلّ على أعيان الموجودات على موجدها، وأسمائه، وصفاته، وجميع كمالاته الثابتة له بحسب ذاته ومراتبه))[٧٦]،والنبي_ صلى الله عليه وآله_ ... متصف بجميع صفات الله وأسمائه((والنبي الخاتم هو صاحب المقام الجمعي ، والمتصف بجميع صفات الله المتخلق بأخلاقه كلها ، فله جميع أسمائه والملائكة وفنونها وشعبها مظاهر أسمائية ، فلمّا كان تأثير ذاته الكاملة ويمدّونه وأمّا سائر الأنبياء فلمّا كان اتصافهم ببعض الأسماء كان لا ينزل من قهرهم إلاّ بعض الملائكة بحسب حالهم وقوة تأثير كمالهم))[٧٧]، والنفس الرحماني هو الذي أنتج الوجود عموما وهو كلام الله ((والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي العالم هي نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى _عليه السلام_ أنَّه كلمة الله ثم أعلم أنَّ الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الأرواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم إياها وأحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أنْ يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها في طلبها إياه فدخل لهم بهذه المعارج في حكم الحد وجعل لهم قلوباً يعقلون بها ولبعضهم فكراً يتفكرون به))[٧٨].

والعرفاء يستندون في فكرتهم إلى الحديث النبوي بأنّ الحقيقية المحمدية هي الكلمة الإلهية الكبرى العظمى وهو الموجود الأول ، وكون الكلام أثر المتكلم الأول(الذات الإلهية) وكون الكلمة المحمدية المخلوق الأول هي التي أفاضت الوجود والنور على الموجودات وسندهم في ذلك مجموعة من الروايات عند جمعها تعطي دلالة كون الكلمة(الحقيقة) المحمدية هي أول مخلوق وهي التي تمدّ العالم منها : ((وعن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبّيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير وعن جابر أيضا قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وآله_: أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته))[٧٩]، وقوله : (((أول ما خلق الله العقل) ... يمكن أنْ يراد به نفس الرسول صلى الله عليه وآله لأنَّه أحد إطلاقات العقل، على أنَّه يمكن حمل العقل على التقدير في بعض تلك الأخبار، كما هو أحد معانيه، وكذا حديث (أول ما

خلق الله القلم)))[٨٠] وبالقلم سجل(أنتج) الوجود وكما مرّ في نص الروية خلقه الله ثم خلق منه كل خير وفي رواية أخرى ((وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمدا « وعليا »، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُوِّنَ قبلهما))[٨١].

• الكلمة في حالة الجمع :

تجمع الكلمة عند العرفاء إذا كانت مفردة نكرة وجمعها على كلمات في حالة كونها دلالة على موجود من الموجودات عموما ، وتجمع على كلم إذا كانت دالّة على حقيقة نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء ، ولا تجمع الكلمة في حالة المفردة المعرفة بـ(أل) إطلاقا وهي مقصورة على الكلمة(الحقيقة) المحمدية [٨٢].

والكلام الإلهي عند العرفاء جسر دقيق وشفاف للتواصل مع مخلوقاته ، وقد قسّمه إبن عربي أي(الكلام الإلهي)على أساس صفة المخاطب، وعالمه أي (عالم المخاطب) وإلاّ فهو واحد في أساسه صادر من واحد [٨٣]

أقسام الكلام الإلهي :

أولاً : على أساس صفة المخاطب ويقسم على الكلام ، والقول:

الأول : القول : لإنشاء المعدوم ، فإنْ كان الخطاب إلى شيء معدوما يراد إيجاده فيسمّى قولاً فيوجد ذلك الشيء نتيجة لإرادة الله تعالى ، فيكون الأثر وجوده قال تعالى:﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[النحل:٤٠] ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧].

الثاني: الكلام : للتأثير في الموجود : ويسمى الخطاب إذا كان موجّهاً إلى موجود فعلي فيؤثر فيه ويُحدث العلم عنده قال تعالى :﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء:١٦٤] ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[التوبة:٦].

ثانياً : على أساس عالم المخاطب : كلام الله له أسماء مختلفة بحسب العالم، أو حتى في مراتب العالم نفسه الذي يتكلم فيه الله :

١- الفهواني : كلام فهواني : من فاه إذا تكلم ومنه كلمة الإيجاد (كن) وهو كلامه تعالى في عالم المثال قال تعالى:﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[البقرة:١١٧].

٢- المسامرة : من أنواع الكلام المسامرة : وهو كلام الله للمخلوق في عالم الأسرار والغيب ومنه قوله تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٤] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٩٧].

٣- المحادثة : النوع الثالث من الكلام على ما جاء عند إبن عربي :هو المحادثة: وكلام الله للعارفين في عالم الملك ككلام الله تعالى لموسى _عليه السلام_ قال تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]. وفي عالم الملك تتعدّد أنواع التكليم منه تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١]، منها ما هو :

أ- وحي ويلقي في القلب على جهة حديث ، فيحصل العلم به والمراد منه .

ب- من وراء حجاب ويلقى في السمع فيفهمه من ألقي إليه ويحصل به العلم ،أو يكون الإلقاء بصورة تجلٍّ(ما) يفهمه المتجلّى له المراد منه ويعلم أنّ المتكلم وراء ذلك الحجاب وهو عين تجلّي الحق .

ج- بوساطة رسول وهو ما ينقله الملك من كلام الله للرُسُل، أو ما ينقله الرسول البشري من كلام الله للمخلوقين.

د- العلم الضروري وهي حصول المعرفة بأمر ما في القلب أي من غير تحديث القلب(الوحي) ولا إلقاء في السمع أي من وراء حجاب ولا بوساطة الرسول .

وهذا الكلام كله لا يتمّ إلا بوساطة الحجب والصور الكونية المختلفة لا الظهور الذاتي أو المادي لله تعالى فهو وجود خاص مجرد وفوق المجرد ، إذْ هذا الكلام أي الكلام مع الظهور غير وارد، وهو مستحيل[٨٤]، فمثال ذلك القرآن الذي ((انزل إلى الخلق مع آلاف الحجب))[٨٥]، ويرى إبن عربي أيضاً استناداً إلى نظريته التوحيدية (وحدة الوجود) أنَّ كل كلام أو قول منه تعالى أو من الموجودات راجع حقيقة إلى الله؛ لأنَّه لو شاء سحب قدرة تأثير ذلك الموجود ، فلم يبق له أثر أي لم يبق له كلام، وقد يكون ذلك في نفس الأمر أو غيره، والكلام متصل بالله ،وهو حقيقة معجزة نزلت على قلب النبي(صلى الله عليه واله وسلم) :﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥] ((كلام الله العزيز منزل على قلب الرسول _صلى الله عليه وآله_ ... في الحقيقة بسفارة جبريل(عليه السلام) والكلام من الله غير منفصل، وبغير الله غير متصل، ... وهو- على الحقيقة لا على المجاز- منزل... والرسولُ _صلى الله عليه وآله_... يحفظه ويؤديه والله- سبحانه وتعالى ضمن له أنَّه سيقرؤه حتى لا ينساه فكان يجمع الله الحفظ في قلبه ويسهّل له القراءة عند لفظه، ولما عجز الناسُ بأجمعهم عن معارضته مع تحدّيه إياهم بالإتيان بمثله .. عُلِمَ صدقه في أنَّه من قبل الله))[٨٦]، وكلامه سبحانه دائم ؛ وقد جاء في تفسير دوام الكلمات الإلهية وعدم نفادها، وكأنَّ الخطاب للإنسان الكامل محمد بن عبد الله فالمعاني معه لا تنفد والكلام معه مستمرّ ؛ لأنَّه أثر الوجود الأعظم ودوامه دوام الوجود الباقي﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : ٨٨] ،﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[الرحمن :٢٦- ٢٧] ، فتفسير قوله تعالى:﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧] ((ما نَفِدَت معاني ما لنا مَعَكَ من الكلام والذي نُسمِعُك فيما نخاطب به؛ لأنَّك معنا أبَدَ الأبد، والأبدي من الوصف لا يتناهى))[٨٧]، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة:١١٨] ((كلام الله سبحانه متعلّق بجميع المخلوقات بأعيانها وآثارها))[٨٨].

من مرادفات ومعاني لفظة الكلام عندهم[٨٩]: الخطاب ، والقول ، والتكليم ، والوحي ، وإرسال الرسل ،

والتحديث ، والإفهام ، والبيان العام ، والبيان الخاص ، والإسماع ، والإلهام ، والرؤيا الصادقة ، والنداء ، والمناجاة ، والمسامرة.

الخاتمة ونتائج البحث

• الكلام في المعنى المعجمي هو الأثر بأي نوع كان ، والكلام في المعنى اللغوي العام عند البلاغيين أو علماء النقد : أصوات مفيدة ومتتابعة لمعنى مفهوم أو ما سُمع وفُهم ، ويقسم من حيث المعاني إلى مستعمل يفيد معنى ومهمل لا معنى له ، ويقسم إلى حقيقة، ومجاز ، والكلام في الاصطلاح النحوي شرطه إفادة المعنى فائدة يحسن السكوت عليها ، وأقسام الكلمة : إسم ، وفعل ، وحرف ، ويحصل الكلام بالإسم لدلالة المعنى فيه دون أخويه والكلام والكلمة من أقسام القول والفرق بينهما شرط الإفادة في الكلام وليس شرطا في القول.

• الكلام بالمفهوم العام أي عند اللغويين وسيلة تعبيرية عمّا في ذهن الإنسان أو ضميره ، والكلام بالمفهوم الخاص(المفسرون ، والعرفانيون ، أو بعض اللغويين ، وغيرهم ممن له عناية بمفهوم الكلام) هو كل ما له أثر في الوجود فيكشف عن حقيقة معيّنة ، بقطع النظر عن كونه تحدّث باللسان أو بغيره أي بأي وسيلة أخرى كالإشارة أو العلامة أو الإمارة سميت كلاما ، أو قولا ، أو وحيا جاءت من الله أو الإنسان ، أو من الحيوان ، أو من الجماد بالتصنيف الإنساني إذْ المهم والعنصر الأساس في الكلام أنْ يزيل الخفاء ويظهر المعاني وهذا الأمر موجود في المعنى العام والخاص ،هدفه تفهيم المعاني أينما وجد .

• المعنى القرآني للكلام يشمل المعنى اللغوي مع التوسع فيه ليشمل أي تأثير معنوي باطني، أو مادي ظاهري، فأي إبراز وظهور في الأفكار والمعنويات بأي وسيلة كانت فهو كلام ، وهذه الفكرة أي الأمر الجامع للمعاني أساسه نظرية لغوية تبنّاها أهل العرفان وهي أنَّ الألفاظ موضوعة لأرواح المعاني فروح المعنى هو الأساس وهنا أي في الكلام كان عنصر التأثير والتأثر هو المعنى الجامع ونتيجته التفهيم.

• فمن المعاني القرآنية لمصطلح الكلام : القرآن الكريم ، والنطق المفهم ، والكلام اللفظي اللساني كلام الناس، أو الكلمات الهجائية ، أو كلام الأنبياء للناس ، وأحكام الله ، والقضية ، والكلمة الكونية(كن) ومنه عيسى _عليه السلام_ ، والابتلاءات ، وكلمة التوحيد ، والوعد والوعيد ، والمعجزات ، والحجج الإلهية ، والموجودات الخارجية، وكل قول حق أو اعتقاد أو عمل حق.

• الكلام عند العرفانيين هو الظهور والبروز ، والإعلام ، والتجلّي ، والفيض والكشف الإلهي وفيه جهتان أمرية ، ووجودية والأمرية لها مراتب : ١- تكوينية من فوق العرش ، ولغتها الأمر ، وأوامرها واجبة التنفيذ ، كالأوامر الصادرة للموجودات عموماً كالسماء والأرض والرياح والأمطار والملائكة والجاذبية وأي قانون كوني ، ٢- تشريعية محبوبية ولغتها لغة الأنس والمحبة واللطف بينه وبين خلقه ، وأوامرها اختيارية التنفيذ من المكلف كالكتب المنزلة على الأنبياء والمكالمات لهم وللأولياء ولمن دونهم.

• الجهة الوجودية وتعني أنَّ الكلام هو أعيان الموجودات الممكنة ذاتها؛ ولأنّ الكلام والكلمات هي أعيان الموجودات قسّم إبن عربي الكلمة على أقسام : مفردة نكرة ، ومفردة معرفة أي معرفة بـ(أل) وهي الكلمة الإلهية العظمى ، والكلمة في حالة الجمع ، والكلمة المفردة النكرة لها دلالتان :

أ- حقائق وأعيان الموجودات عموما والكلمة هنا هي عملية إظهار وظهور لكلمة (كن) التكوينية ، وهي كلمة الحضرة ، وهي صورة الإرادة الإلهية الكلية ،

ب- الكلمة(نكرة) : الحقيقة الوجودية لنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء بظهوره بصفة من صفات الله الحق كسجود الملائكة لآدم(عليه السلام)وهي صفة من صفات الإله فهي صفة الإلوهية فهذه الكلمة : الكلمة الآدمية.

• الكلمة الإلهية العظمى وهي الكلمة المفردة المعرفة بـ(أل) وهي الحقيقة المحمدية أو الكلمة المحمدية، ولها ثلاثة أبعاد من حيث أثرها الوجودي :

أ- أثرها في الكلمة المفردة النكرة العامة أي جميع الموجودات : أثر انطولوجي(وجودي) أي تمدّ المعدوم بالوجود فتصبح برزخا وفاصلا بين الحق والمخلوقات.

ب- أثرها في الكلمة المفردة النكرة الخاصة أي على حقيقة النبي أو الولي : أثرها ابستمولوجي أي(معرفي) فهي تمدّ الأنبياء والأولياء بالمعرفة الإلهية.

ج- أثرها في الكلمة المفردة النكرة الخاصة والعامة : تمدّها بالكمال ، وإذا حصل الكمال في أي منهما تسمّى الكلمة بـ(الكلمة التامة)

• الحقيقة المحمدية أو الكلمة المحمدية : وهو الاسم الأعظم الجامع ويصطلح عليه بالاسم (الله) وجميع الأسماء تحوم حوله وتستمدّ منه ، وهو الإنسان الكامل والخليفة الأعظم ، والتجلي الأكبر لله في الكون وواسطة الفيض في الوجود ، وهو الذي يتضمّن جميع الأسماء الإلهية.

• الكلمة في حالة الجمع: تجمع الكلمة عند العرفاء إذا كانت مفردة نكرة وجمعها على كلمات في حالة كونها دلالة على موجود من الموجودات عموما، وتجمع على كلم إذا كانت دالة على حقيقة نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء،ولا تجمع الكلمة في حالة المفردة المعرفة بـ(أل)إطلاقا وهي مقصورة على الكلمة(الحقيقة) المحمدية.

• للكلام أقسام على أساس صفة المخاطب وعالمه ، فعلى أساس صفة المخاطب يقسم على الكلام ، والقول:

الأول : القول : لإنشاء المعدوم فيوجد ذلك الشيء نتيجة لإرادة الله تعالى فيكون الأثر وجوده قال تعالى:﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

الثاني: الكلام: للتأثير على الموجود الفعلي فيحدث العلم فيه قال تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء:١٦٤].

• من أقسام الكلام على أساس عالم المخاطب : كلام الله له أسماء مختلفة بحسب العالم، أو حتى في مراتب العالم نفسه الذي يتكلم فيه الله :

أولاً الفهواني: من فاه إذا تكلم ومنه كلمة الإيجاد

(كن) وهو كلامه تعالى في عالم المثال .

ثانياً : المسامرة : وهو كلام الله للمخلوق في عالم الأسرار والغيب .

ثالثاً : المحادثة: كلام الله للعارفين في عالم الملك ككلام الله تعالى لموسى _عليه السلام_.

• في عالم الملك تتعدّد أنواع التكلم منه تعالى منها ما هو وحي ويلقى في القلب ، أو وراء حجاب ويلقى في السمع فيفهمه من ألقي إليه ،أو بوساطة رسول وهو ما ينقله من كلام الله للرُسُل، أو ما ينقله الرسول البشري من كلام الله للمخلوقين ،وهذا الكلام كله لا يتمّ إلاّ بوساطة الحجب الصور الكونية المختلفة لا الظهور الذاتي لله إذْ هذا الكلام غير وارد ، وهو مستحيل.

• كل موجود من الموجودات هو كلمة الله ؛ لأنّه أثر من آثار الله ، ويختلف هذا الأثر من موجود إلى آخر بحسب كماله وقربه من مصدر الفيض والعطاء واستعداده ودوامه لتلقّي الفيض عليه ، وكما قسّمت الكلمة في العربية إلى إسم ، وفعل ، وحرف ، كذلك هنا يصحّ هذا التقسيم ، فالأنبياء والأولياء مثلا هم أسماء دالة على معانٍ بذواتها ، أمّا باقي المخلوقات فهي مختلفة في الدرجات فقد يكونون أسماء باقترابهم من الأنبياء والأولياء أو أفعالا أو حروفا.

• يرى إبن عربي أيضاً استناداً إلى نظريته التوحيدية (وحدة الوجود) أنَّ كل كلام أو قول منه تعالى أو من الموجودات راجع في حقيقته إلى الله، وقد يكون ذلك في نفس الأمر(في عالم الأمر) أو غيره .

• من مرادفات ومعاني لفظة الكلام عند العرفاء : الخطاب ، القول ، التكليم ، الوحي ، إرسال الرُسُل ، التحديث ، الإفهام ، البيان العام ، البيان الخاص ، الإسماع ، الإلهام ، الرؤيا الصادقة ، النداء ، المناجاة، المسامرة ، المحادثة ، الفهواني.

الهوامش

١- العين : الخليل بن أحمد : مادة (كلم) :٣٧٨/٥، ومعجم مقاييس اللغة: ابن فارس: مادة (كلم): ١٣١/٥، ولسان العرب : ابن منظور : مادة (كلم) : ٥٢٢/١٢ ،والقاموس المحيط : الفيروزآبادي: مادة كلم : باب الميم فصل الكاف : ١٠٣٩.

٢- لسان العرب مادة(كلم):٥٢٢/١٢ .

٣- ينظر:الكتاب: سيبويه:٢٥/١-٢٦،والصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس :٤٧، والخصائص: ابن جني : ١٧/١-٣٠.

٤- ينظر : ،الصاحبي في فقه اللغة :٤٧ ،والكتاب : ٢٥/١-٢٦.

٥- الخصائص : ٣٢/١.

٦- ينظر : رسالة الحدود : علي بن عيسى الرماني : ٤-٥ .

٧- اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة : د.حسن ظاظا : ٢٧ .

٨- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية : د.حلمي خليل : ٨٧ .

٩- البيان والتبيين : الجاحظ :٥٤/١.

١٠- نفسه :٥٥/١.

١١- رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا : ٤٠٧/٢ ، وينظر : التفكير اللساني في الحضارة العربية : د.عبد السلام المسدي : ٤٦-٥٦ ، و اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة : ٢٧-٣٠ .

١٢- ينظر : مناهج البحث في اللغة : د.تمام حسان :٣٨-٣٩.

١٣- ينظر : الكتاب : ١٣/١-٢٦ ،٢١٦/٤ ، وشرح الرضي على الكافية : ١٩/١-٢١ ، وشرح ابن عقيل : ١٤/١-١٦ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام : ١٢-١٤.

١٤- الكتاب: ٢١٦/٤.

١٥- ينظر : دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس : ٤٤.

١٦- ينظر : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية – د. محمد يونس علي : ٧٠.

١٧- ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها – د. تمام حسان:٣٢ ، مناهج البحث في اللغة : ٣٨.

١٨- ينظر : الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي : ٣١٩/٢- ٣٢٠ .

١٩- معرفة المعاد : السيد محمد حسين الطهراني :١٤٠/٧-١٤١ ، وينظر نفسه : ١٣٩/٧.

٢٠- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : السيد عبد الأعلى السبزواري :١٩٨/٤.

٢١- نفسه :٢٠٠/٤ ، وينظر :٤/ ٢٠١.

٢٢- الميزان : ٣٢٠/٢ .

٢٣- تفسير القرآن الكريم(صدر المتألهين) : ٤٦٢/٥.

٢٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١٨٢/٤، وينظر: القاموس المحيط مادة (كلم): باب الميم فصل الكاف:١٠٣٩.

٢٥- الجواهر النورية في العلوم والمعارف الإنسانية: محمد حسين الطباطبائي:١٩٥-١٩٦، وينظر : مواهب الرحمن في تفسير القرآن:١٨٢/٤، والقاموس المحيط مادة (كلم):باب الميم فصل الكاف:١٠٣٩.

٢٦- الميزان : ٣١٨/٢ .

٢٧- ينظر : نفسه : ٣١٨/٢ .

٢٨- نفسه : ٣١٨/٢ ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه : للزجاج :١٣٣/٢.

٢٩- ينظر : مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١٩٣/٤- ١٩٦ .

٣٠- نفسه : ١٩٧/٤-١٩٨.

٣١- معرفة المعاد : ١٤٢/٧.

٣٢- ينظر : تفسير القرآن الكريم(صدر المتألهين) : ٤٦٤/٥-٤٦٥ ، ١١١/٧.

٣٣- تجلّي القرآن في نهج البلاغة : محمّد تقي مصباح اليزدي :٤٤ .

٣٤- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن مادة (كلم) : ٧٢٢ ، والقاموس المحيط مادة (كلم) : باب الميم فصل الكاف : ١٠٣٩، والمعجم الصوفي : د. سعاد الحكيم : ٩٧٥، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن:٣٢٠/١٤.

٣٥- مفردات ألفاظ القرآن مادة (كلم) : ٧٢٢ .

٣٦- مواهب الرحمن في تفسير القرآن :٣٢٠/١٤.

٣٧- التحقيق في كلمات القرآن الكريم مادة (كلم) : حسن مصطفوي : ١١٩/١٠ .

٣٨- مواهب الرحمن في تفسير القرآن :٣٢٢/٥.

٣٩- نفسه :٢٥٤/١.

٤٠- تفسير القرآن الكريم(صدر المتألهين) : ١٢٩/٣.

٤١- تسنيم في تفسير القرآن : جوادي الآملي :٤٧٩/١.

٤٢- تفسير القرآن الكريم (صدر المتألهين) :٤٦٩/٣.

٤٣- مفاتيح الغيب : صدر الدين الشيرازي : ٩٣.

٤٤- تسنيم في تفسير القرآن:١٧٩/٣-١٨٠، وينظر نفسه : ١٨٨/٣، ٤٧٢، ٤٨٠، ٢٣ ، ٢٩٤/٥-٢٩٥، ٤٨٤/٦.

٤٥- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٣٢٢/١٤ .

٤٦- ينظر : مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٣٢٣/١٤ ، ونفسه ٢٣٠/١٣.

٤٧- لسان العرب : مادة (كلم) : ٥٢٢/١٢.

٤٨- مواهب الرحمن في تفسير القرآن :٣٠١/٥ ، وينظر نفسه : ٣٢٠/١٤ ، وينظر: القاموس المحيط مادة (كلم): باب الميم فصل الكاف : ١٠٣٩.

٤٩- المعجم الصوفي : ٩٧٦.

٥٠- الفتوحات المكية : ابن عربي :٧٤/٧ .

٥١- نفسه :١٩١/٧ .

٥٢- ينظر : تفسير البحر المحيط الأعظم: ، والمعجم الصوفي:٩٧٥ ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم مادة (كلم) : ١٢٢/١٠ ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٣٢٠/١٤ .

٥٣- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٣٢١/١٤.

٥٤- الفتوحات المكية : ١٩٠/٧.

٥٥- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٣٢١/١٤.

٥٦- تسنيم في تفسير القرآن : ٤٧٢/٣.

٥٧- نفسه : ٢٣/٣ ، وينظر نفسه : ٢٩٤/٥-٢٩٥ .

٥٨- الميزان : ١٠٦/١٣.

٥٩- ينظر: الفتوحات الملكية:٣٤/٤، ٧٤/٧، ١٩١، وفصوص الحكم :ابن عربي بتحقيق(عفيفي):٤٨/١، والإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل- عبد الكريم إبراهيم الجيلي: ٨٧-٨٨ ، والمعجم الصوفي: ٤٠٠ــ٤٠٣ ، ٩٧٥-٩٨١.

٦٠- التعريفات باب الكاف : ١٨٥.

٦١- تفسير القرآن الكريم (مصطفى الخميني) :١٢٧/٣.

٦٢- بحار الأنوار: ٢٢٢/٩٥.

٦٣- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل- عبد الكريم إبراهيم الجيلي : ٨٨، وينظر نفسه:٨٧-٨٨.

٦٤- المعجم الصوفي :٩٩٠-٩٩١ ، وينظر : التعريفات باب الكاف : ١٨٦.

٦٥- التعريفات باب الكاف : ١٨٦.

٦٦- نفسه باب الكاف : ١٨٦.

٦٧- ينظر : المعجم الصوفي : ٣٤٧ ، ٩٧٧ .

٦٨- نفسه : ٩٧٧ ، وينظر نفسه : ١٦١.

٦٩- نفسه : ١٦٣ ، وينظر نفسه : ٩٧٧.

٧٠- نفسه : ٩٧٧ ، وينظر نفسه : ١٦٣.

٧١- نفسه : ٩٧٨ .

٧٢- النبوّة والولاية تصوّرات على ضوء العرفان الإسلامي: د.رحيم نجاد سليم ، ترجمة : مصطفى الربيعي (بحث في مجلة المنهاج في كتاب بعنوان : الإمامة والإنسان الكامل مقاربات معرفية : مجموعة من المؤلفين) : ٢٤٣-٢٤٤.

٧٣- فصوص الحكم (عفيفي):٢/ ٤.

٧٤- ينظر : الإنسان الكامل : مرتضى المطهري : ٧٠.

٧٥- هكذا تكلم ابن عربي : د. نصر حامد أبو زيد : ٢٦.

٧٦- شرح فصوص الحكم(القيصري): ٢٩٥-٢٩٦، وينظر: فصوص الحكم(عفيفي):٢/ ٥، والعقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والائتلاف : د. غلام حسين الإبراهيمي الديناني: ١٤/١.

٧٧- تفسير القرآن الكريم (صدر المتألهين) :٨٢/٥.

٧٨- الفتوحات المكية : ٧٤/٧.

٧٩- بحار الأنوار : ١٥/ ٢٤.

٨٠- نفسه : ٣٠٧/٥٤.

٨١- نفسه : ٢٤/١٥.

٨٢- ينظر : المعجم الصوفي : ٩٧٨.

٨٣- ينظر : الفتوحات الملكية:٣٤/٤ ، والمعجم الصوفي : ٤٠٠ – ٤٠٣ .

٨٤- ينظر : المعجم الصوفي : ٢٥٨.

٨٥- مفاتيح الغيب : ٩٨.

٨٦- نفسه : ١٨/٥-١٩.

٨٧- لطائف الإشارات(تفسير القشيري) تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم للإمام القشيري: ١٣٧/٥.

٨٨- تفسير القشيري: ١٢٩/١.

٨٩- ينظر:مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:ابن قيم الجوزية:٣٧-٥٢ ،والمعجم الصوفي:٤٠١-٤٠٤.

القرآن الكريم.
١. الإنسان الكامل : مرتضى مطهري ، ضمن سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري ، الناشر: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ،١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.
٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : الشيخ محمد باقر المجلسي ، الناشر مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .
٣. البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي ، الناشر: دار صعب – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ .
٤. تجلّي القرآن في نهج البلاغة : آية الله محمّد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة : ماجد الخاقاني، الناشر : مركز إصدارات مؤسسة الإمام الخميني (رحمه الله) للتعليم والبحث ، بيت الكاتب ، المطبعة : الارمغان البصير ، الطبعة : الأُولى ، ١٤٢٦ هـ .
٥. التحقيق في كلمات القرآن الكريم يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطورها وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى : المحقق المفسر حسن مصطفوي الناشر مركز نشر آثار مصطفوي ، المطبعة اعتماد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥=١٤٢٧هـ.
٦. تسنيم في تفسير القرآن : عبد الله الجوادي الطبري الآملي ، تعريب : عبد المطلب رضا ، تحقيق: محمد عبد المنعم الخاقاني ، الناشر: دار الإسراء للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
٧. التعريفات : الشريف علي محمد علي الحسيني الجرجاني ، وضع حواشيه وفهارسه:محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
٨. تفسير القرآن الكريم (مفتاح أحسن الخزائن الإلهية) : السيد مصطفى الخميني ، تحقيق ونشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار تراث الإمام الخميني، المطبعة مؤسسة العروج ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
٩. تفسير القرآن الكريم : محمد صدر الدين الشيرازي المعروف بـ(صدر المتألهين) ، مع تعليقات الحكيم الإلهي علي النوري ، تصحيح محمد خواجوى ، منشورات بيدار- قم ، المطبعة أمير ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٣هـ.ش=١٤١٥هـ.ق .
١٠. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم : السيد حيدر الآملي ، حققه وقدم له وعلق عليه : السيد محسن الموسوي التبريزي ، العناية والنشر : المعهد الثقافي نور على نور ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٨هـ .
١١. الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الإنسانية : محمد حسين الطباطبائي أعده واعتنى به الشيخ رضوان سعيد فقيه ، الناشر ذوي القربى ، المطبعة : سليمان زادة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ.ق.
١٢. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الناشر : عالم الكتب - بيروت ، د.ت ،د.ط.
١٣. دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، الناشر :
١٤. رسالة الحدود : أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، الناشر : دار الفكر – عمان د.ت ، د.ط.
١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: ناصر خسرو- طهران ، الطبعة الثامنة ، قم – مطبعة ، أمير ١٣٨٣ه.ش= ١٤٢٥ه.ق .
١٦. شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، جامعة ، قاريونس ، منشورات مؤسسة الصادق(عليه السلام)، طهران – ناصر خسرو د.ت .
١٧. شرح فصوص الحكم : محمد داوود قيصري رومي ، تحقيق : جلال الدين آشتياني ، النشر والطباعة : شركة انتشارات علمي وفرهنگي ، الطبعة : الأولى ،سنة الطبع : ١٣٧٥ ش.

١٨. شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة عشرة ، دار الإتحاد العربي للطباعة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .
١٩. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا ، علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسبح ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٢٠. الصافي(كتاب) في تفسير القرآن : محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني، الناشر:دار الكتب الإسلامية- إيران- طهران، المطبعة : المروي ، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ. ش=١٤١٩هـ.ق.
٢١. العقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والائتلاف : د. غلام حسين الإبراهيمي الديناني ، تعريب عبد الرحمن العلوي ، منشورات دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .
٢٢. عقلة المستوفز منشور مع عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب وكتاب الحجب ، وإنشاء الدوائر: محيي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي ، اعتنى : بها الشيخ الدكتور إبراهيم الكيّالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.
٢٣. العين (كتاب): أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق : د.مهدي المخزومي ، ود.إبراهيم السامرائي،الناشر: مؤسسة دار الهجرة،مطبعة صدر، الطبعة الثانية ،١٤٠٩هـ.
٢٤. الفتوحات المكية : محيي الدين بن عربي ، قرأه وقدم له نواف الجراح ، الناشر دار صادر ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م .
٢٥. فصوص الحكم : محيي الدين بن عربي ، تحقيق مع التعليقات بقلم د. أبو العلا عفيفي ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، د.ط ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .
٢٦. فهم القرآن دراسة على ضوء المدرسة السلوكية : جواد علي كسار، الناشر مؤسسة العروج ، مطبعة مؤسسة العروج ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ. ش=١٤٢٤هـ.ق .
٢٧. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، النشر والأشراف مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م .
٢٨. الكتاب : سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي للطباعة والنشر القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٩. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية : د.حلمي خليل ، الناشر : دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – مصر - الإسكندرية ، الطبعة الثانية : ١٩٩٨م.
٣٠. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : أدب الحوزة : قم – إيران ، د.ط ، ١٤٠٥ هـ .
٣١. اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة : د.حسن ظاظا ، الناشر : دار القلم – دمشق و الدار الشامية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
٣٢. لطائف الإشارات(تفسير القشيري)تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم للإمام القشيري،قدم له وحققه وعلق عليه : د.إبراهيم بسيوني،تصدير:حسن عباس زكي، الناشر: دار الكاتب العربي العامة للطباعة القاهرة، د.ط، د.ت.
٣٣. اللغة العربية معناها ومبناها : د.تمام حسان ، دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب، ٢٠٠١م–١٤٢١ه.
٣٤. مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل

بن الحسن الطبرسي ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت : لبنان ، د.ط ، د.ت .
٣٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن قيم الجوزية)، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م.
٣٦. معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق :د. عبد الجليل عبده شلبي، الناشر عالم الكتب – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
٣٧. المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة : د. سعاد الحكيم ، الناشر دندرة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه- ١٩٨١م .
٣٨. معجم مقاييس اللغة :أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.
٣٩. المعجم الوسيط : مجموعة من المؤلفين: (إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار) ،الناشر : مكتبة المرتضوي ،المطبعة : باقري، الطبعة الثانية : ١٤٢٧هـ .ق -١٣٨٥هـ .ش.
٤٠. معرفة المعاد : السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني ، تعريب : عبد الرحيم مبارك ، دورة العلوم والمعارف الإسلامية ، الناشر : دار المحجة البيضاء- بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م .
٤١. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : د. محمد يونس علي ، الناشر دار المدار الإسلامي ، الطبعة الثانية :٢٠٠٧م.
٤٢. مفاتيح الغيب : صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي الملقب بـ(صدر المتألهين) مع تعليقات علي النوري قدم له محمد خواجوي ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى،١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
٤٣. مفردات ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر : دار القلم- دمشق والدار الشاميّة- بيروت ، المطبعة كيميا ، الطبعة الرابعة، ١٣٨٣هـ.ش=١٤٢٥هـ.ق .
٤٤. منازل السائرين : إسماعيل عبد الله الأنصاري بشرح كمال الدين عبد الرزاق القاساني ، تحقيق وتعليق محسن بيدارفر، الناشر مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت- لبنان مع دار الحوراء ،د.ط ،د.ت.
٤٥. مناهج البحث في اللغة : د.تمام حسان ، دار الثقافة - الدار البيضاء- المغرب ،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٤٦. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى السبزواري ، الناشر دار التفسير ، شريعت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤٧. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات إيران ، قم المقدسة ، د.ط ، د.ت .
٤٨. النبوّة والولاية تصوّرات على ضوء العرفان الإسلامي: د.رحيم نجاد سليم ، ترجمة : مصطفى الربيعي (بحث في مجلة المنهاج ضمن كتاب المنهاج) عنوان الكتاب : الإمامة والإنسان الكامل مقاربات معرفية : مجموعة من المؤلفين ، الناشر : مجلة المنهاج في كتاب المنهاج - مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى :١٤٢٩ه-٢٠٠٨م .
٤٩. هكذا تكلم ابن عربي : د. نصر حامد أبو زيد ، الناشر : المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م .

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

Falsehood cannot approach it from before it or from behind it;
[it is] a revelation from a [Lord who is] Wise and Praiseworthy.